لاعلى هيئات المنظمة الصهيونية العالمية . وقد اشترك ٢٧٩ من كبار العاملين النشيطين في المنظمات الصهيونية ، صحافيين وشخصيات جامعية وأساتذة وسواهم ، من جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية ، في ٥٣ حلقة دراسية في اسرائيل خلال الفترة من ١ تموز (يوليو) ١٩٦٩ الى أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ (ص ٣٥ ــ ٣٧) . ويجب ان نشير الى أن عدد هؤلاء المشتركين يأتي في الدرجة الثانية بعد أولئك الذين قدموا من الولايات المتحدة وكندا والذين بلغ عددهم ٥٣٧ .

في ميدان الهجرة من جنوب افريقيا الى اسرائيل بلغ مجموع العدد ٢٥٠٥ مهاجرين حتى حزيران ١٩٧١ . وتذكر « التقارير » ان تأثير اليقظة الوطنية بعد حرب الايام الستة كان كبيرا في جنوب افريقيا ، كما في البلاد الاخرى التي توجد فيها مجتمعات يهودية نشيطة ، وان الهجرة تضاعفت تقريبا ، اذ ارتفع معدلها من ٤٥٠ في السنة التي سبقت الحرب الى رقم قياسي بلغ ٩٠١ في ١٩٦٩ .

كذلك تخبرنا التقارير ان **الصندوق الوطني اليهودي** احتفل في أواخر آب (اغسطس) ١٩٧١ بذكرى السنة السبعين لعمله في فلسطين ، وحضر الاحتفال ممثلون من ٦٧٠ مستوطنا من كل أنحاء اسرائيل .

« شرح رئيس مجلس الادارة ، يعقوب تزور ، برنامج الصندوق للسنوات الخمس القادمة . سيقوم الصندوق الوطني اليهودي بمهمة تنمية ... ٣٠٠ دونم من الارض (نصفها داخل حدود ما قبل ١٩٦٧ ، وذلك لتوحيد ١٤٠ مستوطنا قائما اقتصاديا ، والنصف الاخر ضمن الاراضي المحتلة) وزرع ٢٥ مليون شجرة (٥ ملايين سنويا) » . (التقارير ص ٢٤٥) .

بعد سرد نشاطات الصندوق وما يدعى « مشاريعه للتنمية » ــ تلطف في التعبير عن استعمار الاراضي العربية واستيطانها ــ يتناول التقرير النشاطات في مختلف البلاد ، والتي تتألف من مشاريع معينة نفذتها فروع الصندوق في الولايات المتحدة وكندا واميركا اللاتينية وأوروبا وجنوب افريقيا واستراليا وبلاد اخرى . وفيما يلي ما ورد عن جنوب افريقيا :

« اكمل الصندوق في جنوب افريقيا مشروعا في منطقة بانياس في مرتفعات الجولان ، وبدأت بمناسبة الذكرى السبعين عدة مشاريع بينها تنمية نيوت هاكيكار . وكانت بين الشباب أيضا نشاطات كثيرة ومتنوعة منها مشروع شورش ، وامتحان التوراة وسواهما » . (تقارير الى المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين ، ص ٢٤٤ ــ ٢٤٦) .

دعونا نتساءل في هذه المرحلة هل هذه العلاقة بين اسرائيل وجنوب افريقيا عرضية . لا ريب ان مثل هذا التحالف الوثيق ، ان لم يكن الاساسي ، بين دولتين ينبع من حقيقة كون كل منهما دولة مستوطنة عرقية وامتدادا للاستعمار الاوروبي . ان بعض اولئك الذين وجهوا التمييز العنصري وساهموا في تنميته كسياسة كانوا الاشخاص انفسهم الذين خططوا في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى لقتل الشعب العربي الفلسطيني جغرافيا وسياسيا . أفكر بصورة خاصة في الجنرال سمطس ، رئيس وزارة جنوب افريقيا الذي أصبح مرتين عضوا في وزارة الحرب البريطانية . يمكننا تخصيص دراسة كاملة للدور الشرير الذي مثله في بناء الدولة الصهيونية العنصرية في فلسطين ، ولكن ذلك يستغرق وقتا طويلا .

سألجأ ثانية الى القياس فأذكر الكاتب الصهيوني بول جنيافسكي صاحب كتاب من ٧٠٠ صفحة عن الصهيونية باللغة الفرنسية . يضع كتابه بأكمله وعنوانه « **وجها التمييز العنصري** » على أساس الارتباط الايديولوجي والعملي بين صهيونية اسرائيل وبين